

|                   |  |
|-------------------|--|
| العنوان:          | اللغة العربية في الدراسات اللغوية  |
| المصدر:           | رسالة المعلم   |
| الناشر:           | وزارة التربية والتعليم - إدارة التخطيط والبحث التربوي  |
| المؤلف الرئيسي:   | ياغي، هاشم   |
| المجلد/العدد:     | مج 10, ع 1   |
| محكمة:            | لا   |
| التاريخ الميلادي: | 1966   |
| الشهر:            | أيلول - تشرين الأول  |
| الصفحات:          | 17 - 21  |
| رقم MD:           | 75774  |
| نوع المحتوى:      | بحوث ومقالات   |
| قواعد المعلومات:  | EduSearch  |
| مواضيع:           | البلاغة العربية، اللغة العربية، النحو، التراكيب اللغوية، علماء اللغة، معاني الألفاظ، الصرف (لغة)، علم الدلالة، الاعراب، مخارج الحروف، علم الأصوات، الدراسات المقارنة |
| رابط:             | <a href="http://search.mandumah.com/Record/75774">http://search.mandumah.com/Record/75774</a>  |

# اللغة العربية

## في الراسخ اللغوية

بقلم : الدكتور هاشم ياغي  
« استاذ الادب العربي في الجامعة الاردنية »

« وقد قامت ابحاث لغوية اخرى حول حياة اللغة. ويرى جسبرسن ان ذلك كان في بعض نواحيه تأثراً بأراء داروين والتطور عنده . وقد لفت جسبرسن الى وجوب الخذر من الانزلاق في اطلاق صفات الحياة العضوية ، والكائن الحي العضوي على اللغة . فاللغة ليست كائناً عضوياً حياً كأبي من هذه الحيوانات او النباتات . ولكنه في الوقت نفسه اكد ان ما يميز الدراسات اللغوية الحديثة ، هو اخذها بالجانب التاريخي ، الذي ينظر الى تقدم اللغة نظرة متحركة متطورة غير ثابتة. وهذا -- ولا ريب -- يخالف فكرة اصفاء الحياة البيولوجية : من ولادة ، ونماء ، وموت ، وعضوية على اللغة .. »

### اطراف اربعة :

من الحقائق المعروفة في ابحاث اللغويين والاجتماعيين لمحدثين ان اللغة نشاط اجتماعي . فاذا تنبهنا الى هذا الامر ادركنا ان هناك اطرافا اربعة على الاقل ، تدخل في هذه الصورة من صور اللغة . فهناك اللغة نفسها في طبيعتها ، وهناك الفرد ، وهناك الجماعة والمجتمع ، ثم هناك آخر الامر الوان النشاط الاجتماعية الاخرى مما يتشابهك مع النشاط اللغوي عند الفرد والجماعة والمجتمع تشابكاً مركباً او تشابكاً بسيطاً . ولعل الوان النشاط المختلفة هذه ان تندرج تحت ما نسميه حضارة .

واحسب ان طبيعة هذه الاطراف الاربعة هي التي تلقي اضواء على صورة البناء العام للدراسات اللغوية ، في القديم والحديث .

لقد عني جماعة من الباحثين في القديم والحديث بطرق اللغة من زوايا مختلفة ، فمنهم من حاول ان يقف عند اصل اللغة وقفات قريبة الآفاق او بعيدتها .

وكان بين اجدادنا من اللغويين القدماء من عني بأصل اللغة ، فعقد ابن فارس مثلاً في كتابه «الصاحبي» (١) باباً في (القول على لغة العرب : اتوقيف ام اصطلاح ؟) ، وعقد كذلك ابن جني باباً في كتابه «الخصائص» (٢) على (اصل اللغة ألهام ام اصطلاح؟) ، وعقد ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) (٣) ، فصلاً في اصل اللغة فعرّفها ، وبَيّن انها مواضعة لا توقيف .

اما جلال الدين السيوطي فقد عقد بحثاً مطولاً حول اللغة واصلها في كتابه (المزهر) (٤) واذا كان القدماء من اجدادنا قد اهتموا ببحث اصل اللغة ، فقد كان من الطبيعي ان يعنى الباحثون المحدثون بنشأة اللغة كذلك .

#### نظرة متحركة :

غير ان بعض المحدثين من الباحثين اللغويين قد انتهوا الى ان هذه المسألة - اي مسألة اصل اللغة ونشأتها - ليست من مسائل علم اللغة ، وانكروا المضي وراء ميتافيزيقية اللغة ونشأتها ، ورأوا انها في نطاق علم التاريخ البدائي للبشرية ادخل . (٥)

(١) أبو الحسين احمد بن فارس ( + ٣٩٥ ) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - مطبعة المؤيد بالقاهرة سنة ١٩١٠ ، ص ٥ - ٧

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني ( + ٣٩٢ ) : الخصائص - مطبعة دار الكتب المصري بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ، ج ١ ص ٤٠ - ٤٨

(٣) الامير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ( + ٤٦٦ ) : سر الفصاحة - مطبعة محمد علي صبيح واولاده بمصر سنة ١٩٥٣ ، ص ٤٦ - ٤٧

(٤) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ( + ٩١١ ) : المزهر - طبع دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة - الطبعة الثالثة ، ج ١ ص ٧ - ٥٥

(٥) انظر : ج فيندريس : اللغة - تعريب الدواخلي والقصاص - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة سنة ١٩٥٠ - التمهيد الذي عقده على اصل اللغة ، ص ٢٩ - ٤٢ ، ومواطن اخرى متفرقة وبخاصة : ص ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٢٥ .

وقد قامت ابحاث لغوية اخرى حول اللغة . ويرى جسبرسن ان ذلك كان في بعض نواحيه تأثيراً بآراء داروين والتطور عنده . (١) وقد لفت جسبرسن الى وجوب الحذر من الانزلاق في اطلاق صفات الحياة العضوية ، والكائن الحي العضوي على اللغة . فاللغة ليست كائناً عضوياً كأى من هذه الحيوانات او النباتات . ولكنه في الوقت نفسه اكدا ان ما يميز الدراسات اللغوية الحديثة هو اخذها بالجانب التاريخي الذي ينظر الى تقدم اللغة نظرة متحركة متطورة غير ثابتة . وهذا ولا ريب ، يخالف فكرة اصفاء الحياة البيولوجية من ولادة ، ونماء ، وموت ، وعضوية على اللغة .

ويرى جسبرسن انه اذا كان لا بد من اصفاء الصفات البيولوجية والبيوغرافية في تناول اللغة فانما تضيفى هذه على الفرد الذى يقوم بالنشاط اللغوي . (٢)

وقد عني القدماء والمحدثون كذلك بفرع آخر من فروع الدراسات اللغوية ، هو فرع الاصوات التي تتألف منها الالفاظ .

#### دراسات متنوعة :

فنحن نعلم ان احد اجدادنا وهو الخليل بن احمد الفراهيدي ، قد عني بدراسة الاصوات، والجهاز الصوتي ، وان كانت هذه العناية لم تبلغ في عمقها عناية المحدثين الغربيين في هذا الفرع .

---

Otto Jespersen , Language , Tts Nature , Development and Origin - ( ١ )  
Tenth Impression (Unwin Brothers Ltd. , woking and London) Great Britain ,  
P.7.

p.8 ( ٢ ) المصدر السابق :

David . Mandelbaum ,  
Selected Writings of Edward Sapir , -University  
of California Press , Berkeley and Los Angeles , Cambridge University Press ,  
London , England , - , Language P. 7 - 15

وانظر كذلك : محمد المبارك : فقه اللغة - مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٠ ، ص ١٦٠١١ ، ٢٦٠

وانظر المزهر ج ١ ص ١٥٩ ، ٢٦ - ١٦٤ وبخاصة ١٦٣

وقد اشار الخليل بن احمد كذلك الى (ذوق الحروف) لبيان حقيقة المخارج الصوتية (١) وكان كما نعرف ذواقة للجانب الصوتي في اللغة . وترتيبه قاموسه العين يشعر بذلك ، وكذلك شكله المشيع من الحركات في القرآن (٢) بالفتحة والضم والكسرة يوحى بذلك . اما ما جاءنا في كتاب ( سر صناعة الاعراب ) لابن جني من دراسات صوتية ، فهو من ابرز ما وصل اليها من تراث اجدادنا الاولين في هذا الفرع من الدراسات اللغوية . وكانت هذه الدراسات الصوتية اللغوية ذات آثار في مختلف فروع الثقافة العربية (٣) . وقد اهتم الدارسون المحدثون الغربيون ، كما اشرنا ، اهتماما لافتا بهذا الفرع من الدراسات اللغوية ، حتى انه اصبح لهم معاهد خاصة به ، وحتى ان ما وصلوا اليه من نتائج في هذا الشأن قد فاق ما وصل اليه الاقدمون (٤) .

واذا كانت نشأة اللغة ، وحياة اللغة ، والاصوات التي تتألف منها الالفاظ قد لقيت عناية متفاوتة الدرجة لدى القدماء والمحدثين ، فان فروعاً اخرى من اللغة قد نلت عناية الباحثين كذلك .

ولعل من ابرز هذه الفروع الاخرى فرع الدلالات . (٥) فهو متسع الابحاث عند المحدثين ، حيث يشمل عندهم البحث في المفردات ، ثم البحث في علم البنية (Morphology) ولهم دراسات متنوعة في علم البنية منها الدراسات التعليمية ، والدراسات التاريخية ، والدراسات المقارنة . والى جانب البحث في المفردات وعلم البنية يبحث المحدثون فرع النظم او التنظيم في الكلام ووظائف الالفاظ ، والتراكيب وعلاقات اجزاء الكلام ( syntax ) . ولهم دراسات متنوعة ايضا في هذا الفرع منها الدراسات التعليمية ، والتاريخية ، والمقارنة .

( ١ ) أبو الفتح عثمان بن جني النحوي : سر صناعة الاعراب - طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٤ ، ص ١٣

( ٢ ) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ( - ٤٤٤ ) : المحكم في نقط المصاحف ، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق سنة ١٩٦٠ - ، ص ٢٢٤٩

( ٣ ) انظر : سر صناعة لاعراب ص ١٤-١٩

( ٤ ) انظر محمد المبارك : فقه اللغة ، ص ٨ ، ٢٩ .

وانظر الدكتور علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، والدكتور تمام حسان : مناهج البحث في اللغة . وانظر كذلك الفصول الثلاثة التي عقدها : فنديس في الجزء الاول من كتابه اللغة حول الاصوات ص ٤٣ - ١٠٣ ، وكذلك ما كتبه ساير في الكتاب السابق عنه تحت عنوان :

Sound Pattern In Language , P . 33-46

( ٥ ) انظر الدكتور ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ - الطبعة الاولى سنة ١٩٥٨ ، طبع مكتبة الانجلو المصرية - ص ٣٤ - ٥٧

ويذهب الباحثون المحدثون في اللغة الى ان دراسة البنية والتنظيم في الكلام من الناحية التعليمية هي دراسة الصرف والنحو على وجه يشابه دراسة الصرف والنحو العربيين . وهم يرون ان دراسات الصرف والنحو العربيين بعيدة عن ابحاث علم اللغة الحديث . (١) مع ان المرء لا يستطيع ان ينكر مدى جدواهما في اعانة الابحاث اللغوية الاخرى .

وهناك فرع آخر من فروع الدلالات يتناوله الباحثون وهو دراسة الاساليب من زوايا تعليمية وتاريخية ومقارنة . اما زاويته التعليمية فتشمل ما يشبه دراسة البلاغة العربية . وقد قيل في دراسة البلاغة العربية وبعدها عن مفهوم علم اللغة الحديث ما قيل في كل من الصرف والنحو العربيين .

والى جانب هذه الفروع السابقة المختلفة في دراسة اللغة عني الباحثون بما قد يسمى بعلم الاشتقاق او ارجاع المادة اللغوية الى اصولها القديمة او جذورها ، وهو ما يطلقون عليه الایتمولوجيا اللغوية ( Etymology ) (٢) .

واذا كانت هذه الفروع السابقة هي اشهر الفروع التي قامت حول الطرف الاول من الاطراف السابقة الاربعة التي اشرنا اليها في مطلع صورة الدراسات اللغوية وهو طرف اللغة ، فان طرف الفرد قد نال من الابحاث اللغوية جانبا واضحا كذلك بين دراسات اللغويين (٣) واما طرف الجماعة والمجتمع فقد نال كذلك اهتماما جليا حتى ان الابحاث الحديثة التي تتناول اللغة من الجوانب الاجتماعية تكاد تغلب على دراسات المحدثين وتميزها من دراسات القدماء التي كادت ان تغلب الطرف الاول وهو طبيعة اللغة في تناول .

اما الحضارة وآثارها المتشابكة في اللغة وتفاعلها معا فقد عني بها المحدثون كذلك ، ومن ثم وجدنا صلة متعددة الجوانب بين اللغة ومختلف العلوم ، والوان النشاط الانساني . فالجغرافيا وعلم النفس وعلم الاجتماع كما اشرنا وعلم الطبيعة والفلسفة وعلم التاريخ ونظريات تفسيره ، كل اولئك تناولت اللغة من زواياها التي تتصل بكل من هذه الالوان المختلفة من نشاط الانسان الحضاري .

الدكتور هاشم ياغي

( ١ ) انظر الدكتور علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، أبحاث علم اللغة .

وكذلك محمد المبارك : فقه اللغة ص ٩

( ٢ ) انظر محمد المبارك : فقه اللغة ص ٩ ، والدكتور علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، أبحاث علم اللغة ، وانظر جيسرسن في كتابه السابق :

P.305-318

( ٣ ) انظر كتاب جيسرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع - ترجمة الدكتور عبد الرحمن محمد ايوب ، طبع مكتبة الأنجلو المصرية .